

مرحلة التجريب الحقلية الواسعة:

مرحلة التجريب الحقلية الواسعة:

الحاجة إلى تجريب المنهج بصورة واسعة في ظروف مشابهة لو أنه طبق في جميع المدارس فمن شأن هذا التجريب أن يكشف المشكلات والمشاكل التي لم يتم تحديدها والتعرف عليها في التجريب الأول وبالتالي لم يتم حلها.

كما أنه ضروري لمعرفة الظروف التي ستجعله أكثر فاعلية في تحقيق الأهداف وتلك التي أقل من المقبول للمعلمين والتلاميذ في عدد معين من الصفوف والمدارس.

الحاجة للتقييم الحقلية

لماذا التقييم الحقلية؟

يهدف مطورو المناهج في التقييم التمهيدي اختبار المنهج الجديد لاكتشاف الأخطاء والنواقص فيه ، ويستخدمون نتائج التقييم في إنتاج نسخة جديدة مطورة. ولأن التقييم التمهيدي يقتصر على عينة صغيرة فرد ما لم يتمكن مطورو المنهج من تخليصه من كافة الثغرات والنواقص. لذلك تعمل كثير من مراكز تطوير المناهج إلى توسيع مجال تجريب النسخة المطورة قبل تطبيقه في صورته النهائية على كامل النظام التعليمي

ما المبررات لذلك؟

١. معالجة المشكلات التي لم تكتشف في التقييم التمهيدي
٢. تجريب المنهج الجديد في ظروف مشابهة لظروف تطبيقه النهائي من أجل معرفة الظروف التي ينبغي توفرها لتحقيق فاعلية تطبيق البرنامج، وكذا تحديد الظروف الغير مرضية للمعلمين والتلاميذ في مدارس و صفوف بعينها.

⊕ ما هي أوجه الاختلاف بين التقييم التمهيدي والتقييم الحقلية؟

طرق التقييم

- § العينة - تجميع المعلومات - تصميم التقييم وأغراضه
٢. طبيعة المادة التعليمية
٣. الإنتاج الواسع للمادة التعليمية
٤. كلفة إنتاج المواد التعليمية
٥. نمط الاتصال بين مطوري المنهج والمعلمين
٦. تدخل مطورو المناهج المباشر في تجريب المنهج

أولاً : طرق التقييم:

تختلف طرق التقييم في التقييم الحقلية فيما يتعلق بالآتي:

§ العينة - تجميع المعلومات - تصميم التقييم وأغراضه

١. العينة:

⊕ يكمن الاختلاف الأساس في حجم العينة وطريقة اختيارها

∇ يكون حجم العينة في التمهيد - من ٤ إلى ٦ صفوف ويتم اختيارها عن أساس إصدار حكم بينهما يكون حجم العينة في الحقلية ما يقارب ٣٠ إلى ٦٠ صف أو مدرسة. ويتم اختيار عينه طبقية عشوائية للمدارس ليكون التقييم ممثلاً لكافة الظروف التي سيجري فيها تطبيقه.

⊕ يستوجب تحقيق ذلك الحصول على معلومات صحيحة عن تحصيل التلاميذ في مختلف المناطق حتى

تكون العينة ممثلة تمثيلاً حقيقياً للمجتمع الأصلي (مراجعة شروط اختيار العينة العشوائية) والابتعاد عن اختيار عينة قد لا يكون ممكناً تعميم نتائجها

٢. تجميع المعلومات

• يتم في التقييم الحقلّي تجميع المعلومات عن ٣ متغيرات رئيسية هي: التلاميذ - المعلمين والمدارس.

بالنسبة لمتغير التلاميذ:

• من المرغوب فيه بالنسبة لاختيار التلاميذ - أن تكون نتائج تحصيلهم التعليمي متنوعة. والتركيز على اختيار أنواع المعلومات المتمتعة بالصدق والثبات ويمكن تجميعها بصورة سريعة. لذلك فإن اختيار الاختيار من متعدد ربما يكون الأكثر ملاءمة في هذه المرحلة من مراحل تقويم المنهج.

• المعلومات المجمعّة في التقييم التمهيدي أكثر تنوعاً من الحقلّي (واجبات التلاميذ - الملاحظة - إصدار الأحكام - اختبارات مفتوحة النهاية - اختبارات أداء - مقابلات ..) بينما تكون اختبارات الاختيار من متعدد في التجريب الحقلّي. ويمكن بالطبع استخدام نفس اختبارات التقييم التمهيدي في التقييم الحقلّي. لأن المعلومات المجمعّة في التجريب الحقلّي محدودة فإنه يمكن زيادة نوعية المعلومات المجمعّة من خلال تي:

أ. تقسيم فقرات الاختبار وتوزيعها على المجموعات الفرعية للعينة. فإذا كان الاختبار يحتوي على ٦٠ فقرة مثلاً فإنه يمكن توزيعها على ٣ مجموعات داخل الصف - ٢٠ فقرة لكل منها، من أجل تخفيف الأعباء عن التلاميذ والحصول على المعلومات المطلوبة لكامل فقرات الاختبار

بالنسبة لمتغير المدرسة وسلوك المعلمين وظروف استخدام البرنامج:

• يتم في التجريب التمهيدي التعرف على الاختلاف في سلوك المعلمين تجاه البرنامج وكذا الظروف المصاحبة لتطبيقه في المدارس من خلال الملاحظة الصفية، بينما يتطلب التقييم في التجريب الحقلّي تطوير أدوات أو طرق أخرى للحصول على المعلومات عن الاختلاف في اتجاهات المعلمين وكذا الاختلاف في ظروف تطبيقه بين المدارس (التعرف على اتجاهات المعلمين تجاه البرنامج (الأنشطة الصفية التي يقومون بها) وكذا الظروف الطبيعية للمبنى المدرسي وتوفر الإمكانيات المختلفة كالمكتبة والمختبرات والتجهيزات والتقنيات من خلال استبيان يتم إعداده لهذه الأغراض. ويتم من خلال تحليل الاستبيانات معرفة ما عناصر البرنامج التي استخدمت وتلك التي لم تستخدم؟ أي ما الإجراءات والعمليات الصفية المقصودة التي تم تطبيقها فعلياً، تصنيف المدارس على أساس درجة تطبيقها للبرنامج، التعرف على المدارس التي أخذت بتوجيهات تنفيذ البرنامج والمدارس التي أهملتها وفشلت في تطبيق البرنامج بصورة صحيحة. وأهم من كل هذا التعرف على الظروف المثلى للتعليم والتعلم لتطبيق البرنامج الجديد.

٣. تصميم التقييم:

• يتم تصميم التقييم في التجريب التمهيدي والحقلّي من خلال اختبار نهائي يهدف إلى:

أ. التعرف على مدى تحقق الأهداف

ب. اختبار النتائج وتقييمها على أساس معايير محددة مسبقاً وليس على أساس مقارنة النتائج بنتائج مجموعات لم تدرس البرنامج.

كما يمكن أيضاً تصميم اختبار قبلي وبعدي لتحديد درجة التغير الذي حدث في سلوك التلاميذ وهي الخاصية التي تميزه عن الاختبار النهائي. إلا أنه لا ينصح بتصميم مجموعتين تجريبية وضابطة لصعوبة قياس النتائج لاختلاف أهداف البرنامجين. وكبدل عن المجموعتين التجريبية والضابطة يمكن تطوير أداة للمقارنة بين الظروف المختلفة التي صاحبت تطبيق البرنامج (المعلمين - التجهيزات)

ثانياً: المادة التعليمية:

تختلف المادة التعليمية في التجريب التمهيدي والحقلّي في الآتي:

• تكون عبارة عن مسودة في التقييم التمهيدي لتقليل الكلفة والتعجيل بتجريبه. (التوضيحات - الصور - الرسوم ... قد يتم إعدادها في كتيب مستقل وليست مندمجة مع المادة التعليمية والتدريبات). كما أن محدودية مجال التطبيق لا تجعل إعدادها في صورة متكاملة مجدي اقتصادياً. أما في التقييم الحقلّي فقد تم تطوير كثير من عناصر المادة التعليمية وتخليصها من الشوائب كنتيجة للتقييم البنائي، كما تم كذلك تطوير

الجوانب الفنية للمادة وطباعتها في صورتها النهائية. وإذا ما أضفنا إلى هذه الخصائص للمادة التعليمية في التقييم الحقلية خاصة أخرى وهي أن عددا من الفصول للمادة التعليمية لم تطبق في التمهيدي وإن جوانب أخرى من المادة التعليمية قد تم تطويرها في نهاية التجريب التمهيدي.

وذلك تبرز هنا الحاجة لإخضاعها للتجريب والتقييم للمرة الأولى

ثالثاً: الإنتاج الموسع للمادة التعليمية:

- يمكن ظهور بعض المشكلات في مرحلة التجريب الحقلية متعلقة بإنتاج المادة التعليمية على نطاق واسع وبصورة خاصة إنتاج الأجهزة والوسائل، وهي المشاكل التي قد لا تظهر في التجريب التمهيدي نتيجة لصغر عينة التطبيق وإنتاج كثير من المواد التعليمية التي يتطلبها البرنامج يدويا. وبذلك تتأكد أهمية إجراء تجريب حقلية. معنى هذا إن مسؤولية التجريب الحقلية اختبار الأمور أو المشكلات التي يمكن أن تصاحب الإنتاج الواسع للمادة التعليمية.
- ويتعلق الأمر هنا أيضا بنوعية المادة التعليمية التي ينبغي إنتاجها مقارنة بالميزانية المرصودة لذلك. فقد يكون على مطوري المناهج إجراء تغييرات في طبيعة المادة التعليمية، أو تغيير نوعية الأجهزة المطلوبة للبرنامج وبالنتيجة قد تكون الأنشطة المختلفة في المناهج بحاجة إلى إعادة نظر.

رابعاً: كلفة الأجهزة والتجهيزات:

يرهق الإنفاق الكبير على إنتاج الأجهزة ميزانية التربية وقد لا يكون بمقدورها تحقيق ذلك حتى ولو كان المردود التربوي مجدي. فمهما كانت قوة الضغوط الاجتماعية للتطوير النوعي للتربية ينبغي على مطوري المناهج مراعاة ملاءمة الكلفة، ومعرفة الاستثمارات. ويزداد الوضع تعقيدا في حالة تطبيق أو محاكاة برنامج أجنبي.

خامساً: نمط الاتصال:

في التجريب التمهيدي:

- توجد علاقة مباشرة واتصال شخصي بين المعلمين ومطوري المنهج
- يتم اختيار المعلمين بعناية لضمان التعاون الوثيق مع المطورين. لذلك من الطبيعي أن يكون هؤلاء المعلمين متحمسين للبرنامج وبيدولون قصارى جهدهم لنجاحه، ويشاركون بفاعلية في برامج التدريب. وبحكم العلاقة الحميمة التي تجمعهم ببعضهم تتوفر لهم فرصة التعبير عن آرائهم والمشاركة في أنشطة التطوير أيضاً.

في التجريب الحقلية:

- يتميز نمط الاتصال في التجريب الحقلية بالشكلية والبيروقراطية ويكون في الغالب كتابي. لذلك يتم تصميم التجريب الحقلية لاختبار كفاءة نمط الاتصال لقيادة المعلمين للاستخدام الفاعل للبرنامج واقتراح طرق تطوير هذه الأنماط التي ينبغي أن تستخدم في مرحلة التطبيق النهائي للبرنامج. وقد لا يكون للمطورين أي علاقة بالمعلمين وعضواً عن ذلك
- يقوم مطورو المناهج بتدريب عدد من المعلمين أو الموجهين لتحقيق الاتصال بالمعلمين في المدارس بإعداد أفلام فيديو عن الكيفية التي يمكن من خلالها تنفيذ البرنامج، أو أي أنواع أخرى من أنماط الاتصال.

سادساً: التدخل مقابل عدم التدخل:

في التجريب التمهيدي:

- يتم تجريب البرنامج الجديد في ظروف تساعد المطور لتحسين طبيعة المعالجة للمادة أثناء عملية التجريب
- تختلف عن التجريب العلمي المعتاد حيث تكون المعالجة محددة وتتم إعادتها بحذر ودقة لأن تجريب البرنامج يخدم التحسين وليس اكتشاف ضعف البرنامج أو قوته. كما أن مطور البرنامج يكون متد مس لتحقيق نجاح تام للبرنامج، فحيثما يجدون خلل ما يعملون على تصحيحه في الحال قدر المستطاع. لذلك نجدهم يتدخلون بصورة مباشرة كلما كان ذلك ممكناً وضرورياً لتحسين البرنامج. إضافة إلى ذلك فإن

محدودية مجال تطبيق البرنامج ، وطبيعة المادة التعليمية التي لا تزال في طور التطوير يبرر أيضا تدخلهم المباشر .

في التقييم الحقل:

ليس لمطور البرنامج تدخل مباشر في التقييم الحقل وذلك لعدة أسباب منها:
أ. ليس لدى المطورين معرفة أو علاقة شخصية بالمعلمين .

ب. خضوع المادة التعليمية للتقييم والمراجعة في التقييم التمهيدي وبالتالي فهي معدة للاستخدام والتطبيق وستحقق نتائج مرضية من دون تدخلهم

سابعاً: أغراض التقييم:

• غرض التقييم في التجريب التمهيدي تحسين المادة التعليمية من خلال تشخيص الضعف واقتراح التطوير المناسب لها. بينما يكون غرض التقييم في التجريب الحقل تحسين المادة التعليمية من خلال تشخيص الضعف واقتراح التطوير المناسب لها فربما يتم اكتشاف بعض جوانب الضعف التي لم يتمكن المقيم من اكتشافها في التجريب التمهيدي، أي تعزيز نتائج التقييم التمهيدي وتحديد نوع المراجعة المطلوبة للمادة التعليمية. على أن الهدف الرئيس للتقييم الحقل هو التعرف على الظروف الضرورية للتطبيق الناجح للبرنامج الجديد ... مثل

• خصائص المعلمين والتلاميذ، تنظيم الصف، توفر الإمكانيات ونوع أنشطة التعليم والتعلم الصفي. وكذا إضافة إلى خصائص المعلمين المرتبطة بالتطبيق الملائم للبرنامج مثل: القدرات العقلية، التحصيل السابق، الرغبات والدوافع، بالبرنامج الجديد، التدريب الخاص المرتبط بالبرنامج، اتجاهاته تجاه البرنامج، وكذا

• طبيعة تنظيم الصف وما مدى إثارته للرغبات

• كمية ونوعية عمل المجموعات والعمل الفردي

• الحرية المعطاة للتلميذ للمبادرة في اختيار أنشطة التعلم

توفر الإمكانيات

- مساحة الصف
- توفر تقنيات التعليم وأدوات الإيضاح - المكتبة - المختبرات .. الخ.

أنشطة التعليم والتعلم الصفي

المناقشة - حل المشكلات - الاستقراء والاستنباط - العمل التعاوني - القراءة الذاتية - الرحلات

إضافة إلى وظائف أخرى مثل:

- اختبار المتغيرات ذات العلاقة بتحقيق النتائج المرغوبة
- إعطاء معلومات أساسية فيما يتعلق بالنتائج المتوقعة عند تطبيق البرنامج الجديد في صورته النهائية
- كما يمكن استخدام المعايير المستخدمة في مرحلة التجريب الحقل كمعايير لضبط النوعية في مرحلة التطبيق النهائي.؟

جميع الحقوق محفوظة

د. عبد الوهاب عوض كويران

tarbia@hotmail.com